ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Laith Adel Muhsin, College of Education for Human Sciences / the University of Wasit.
Email: laith133@uowasit.edu.iq

Prof. Dr. Kadhim Hamad Muhrath
Email:Kkazmkkazm27@gmail.com
College of Education for Human Sciences / the University of Wasit.

Keywords: absurdity, narrators' additions to poetry, war raid poetry

ARTICLE INFO

Article history:
Received 19Jun 2025
Accepted 13Aug 2025
Available online 1 Oct 2025

The Fabrications and Additions of Narrators in the Transmission of Pre-Islamic Poetry: The Poetry of Military Raids in Kitab al-Aghani as a Case Study.

Abstract

The Book of Songs included stories, news, and novels made from the imagination of narrators. These narrators possessed the skill and expertise to compose them. They attracted audiences for fanatical reasons—literary, social, or artistic—as well as through material temptations and profits. Material incentives deeply impacted the stories of raids. We cannot forget the role they played in distorting the media, especially after the era of the Rightly-Guided Caliphs. Vagabond poets, who often emerged from raiding invasions, became more common among narrators and storytellers. They found richness in these tales, which attracted passionate readers and listeners.

Thus, stories of heroes' adventures were often targeted and exploited by storytellers. Using their literary and cultural abilities, fitness, and intelligence, they wove fabricated news and stories. They assumed chains of transmission, composed their texts, and attributed them to suitable characters. As for the mechanism of our study of the news of the poets' raids that we doubt the authenticity of and think are fabricated by the narrators, it is:

1. Presenting the stories of the Book of Songs to the historical and literary sources that preceded it in composition.
2. Examining the chains of transmission of the stories, by returning to the sources of biographies of famous figures, we found them to be assumed chains of transmission that delude the reader into believing in the authenticity of the news.
3.Verifying poetry by returning to the poetry collections, selections, and others.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI : https://doi.org/10.31185/lark.3911

عبث الرواة وزياداتهم في رواية الشعر الجاهلي، شعر الغارات الحربية في كتاب الأغاني إنموذجا

الباحث ليث عادل محسن/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية
أ.د كاظم حمد محراث، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية

الملخص

تضمّن كتاب الأغاني قصصا وأخبارا وروايات مصنوعة من نسج خيال الرواة الذين يمتلكون الحذق والمهارة في تأليفها، واستقطاب جمهور القرّاء، لدواع عصبية سواء أكانت أدبية أم اجتماعية أم فنية، فضلا عن المغريات المادية والأرباح التي تدر عليهم من وراء سردها، فكان للحافز المادي أثر كبير في روايات الغارات، ولا ننسى ما فعلته المادة في تشويه الإعلام لا سيما في عصر ما بعد الخلفاء الراشدين.

وأن حصة الشعراء الصعاليك بصفتهم بعض ممن برزوا في الغزو والإغارة كانت أكثر تداولا بين الرواة والقصاصين لما وجدوا فيها من ثراء يستهوي المتلقون سماعها أو قراتها بشغف، لذلك وجدنا قصص مغامرات الأبطال مستهدفة بشكل واسع ومعرّضة لخطر اقلام بعض القصاصين، فأخذوا يستغلّون الخبر الواحد والرواية الواحدة، تساعدهم على ذلك امكانياتهم الأدبية والثقافية واللياقة والفطنة، بنسج أخبار وروايات مصنوعة، افترضوا أسانيدها ووضعوا متنها ونسبوها إلى شخصية مناسبة لها.

أمّا آلية دراستنا أخبار غارات الشعراء التي نشكّ في صحّتها ونظنّها من صنع الرواة، فهي:

_ عرض روايات كتاب الأغاني على المصادر التاريخية والأدبية التي سبقته في التأليف.

_ فحص أسانيد الروايات، بالعودة الى مصادر تراجم اعلام الشخصيات، فوجدناها أسانيد مفترضة موهمة القارئ باطمئنانه لصحة الخبر.

_ تحقيق الشعر بالعودة الى الدواوين الشعرية والمجموعات والاختيارات وغيرها.

كلمات مفتاحية: العبث، زيادات الرواة في الشعر، شعر الغارات الحربية.

سرد أبو الفرج الأصفهاني روايات كثيرة وقصصا متعدّدة عن الغارات التي كانت تحصل في الجاهلية ، فكان حضور تلك الأخبار حضورا بارزا إلى جانب الأخبار والقصص المتعلّقة بشؤون الحياة الأخرى. وكشفت صورة المجتمع العربي قبل الإسلام ، وعكست واقع الحياة ، وبيّنت أن الصراع كان قائما على التنافس للحصول على مواضع الماء والكلأ أو للحصول على مغنم من مغانم العيش الأخرى. لكن كثرة ورود تلك الأخبار وازدحامها في صفحات هذا الكتاب لم يكن بريئا في نظر كثير من الباحثين ، فشكّكوا في صحّتها. ويبدو أن هذا العمل ـــ رواية الأخبار وتدوين القصص ـــ كان حقلا خصبا للرواة والمؤلفين ، وهو أمر يدفعنا أن نؤيّد مقولة أن الرواة كانوا حاذقين ومتمكنين وبارعين في إنشاء القصص **(يُنظَر: الزبيدي:37)** لا سيما أن جمهور المتلقين كانوا شغوفين لتداول هذه الحكايات ، وهو أمر التفتت إليه دراستنا في محاولة الوقوف على الزيادات التي اقترحها أبو الفرج الأصفهاني ، فخطّت فصولا مهمّة في كتاب الأغاني ، ولعل

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

من أسبابها اتّخاذ رواية الأخبار وتدوينها ونشرها عملا تجاريّا ، ذلك لازدهار تداولها في مجالس السمر ، فاتّخذت مادة للتسلية.

وذكر أبو الفرج " أخبرني الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي سعد عن أحمد بن عمر عن أبي بركة الأشجعي قال: أغار تأبّط شرا ـــ وهو ثابت بن العميثل الفهمي ومعه ابن براق الفهمي ـــ على بجيلة فأطردا لهم نعما، ونذرت بهما بجيلة ؛ فخرجت في آثارهما ومضيا هاربين" **(الأصفهاني:131/21)**

ففي سلسلة رواية الخبر وردت أسماء ليست معروفة ، وليس لها شأن في رواية الموروث ، ولم تكن معروفة أصلا ، بل أنها أسماء شائعة تتداخل مع أسماء كثيرة مثلها ، فهي بهذا الوصف تثير الشكّ والانتباه. فهل تعمّد أبو الفرج درج أسماء لشخصيات ليست معروفة من أجل تسويق الخبر؟ فأيُّ حسن بن علي هذا الراوي المخبر؟ هذا الاسم الذي تزدحم به مصادر أعلام الشخصيات ؟ فإذا كان يعني الحسن ابن علي العالم اللغوي الأديب ، المهتم بأخبار الناس ، فالرجل متوفى سنة 290ه إذ لم يكن معاصرا لأبي الفرج الأصفهاني!

ووقف على مشكلة السند أحد الباحثين ، إذ قال: " فإذا كان الحسن بن علي الذي ذكره الأصفهاني هو العنزي نفسه ففي هذه الحالة يكون قد عبث في سند الرواية ، لأنه قال حدثني وكانت سنة وفاته 290 ... أما إذا كان غيره فلِم لم يذكر لقبه**(شهاب:95)** ونزيد على تساؤله وقوفنا على الاسم الآخر في السند نفسه " أحمد بن عمر" فهناك عشرات الأسماء مثله ، فمن الذي قصده أبو الفرج ؟ ووجدنا أن وفيات كلّ من اسمه أحمد بن عمر حصلت في سنة 250ه وما قبلها ، وفي سند الاصفهاني أن أحمد بن عمر روى عن الأشجعي ، وكنّاه بأبي بركة ، ولم أعثر على هذا الاسم ، ووجدت "معقل بن سنان الأشجعي"**(الزركلي:270/7)** وهذا كان صحابيا قتل في وقعة الحرّة. سنة 63هـ ، فكيف روى عنه أحمد بن عمر؟ فهذا السند مضطرب ، غير تام ، لا يمكن أن نطمئن إلى خبره "لذلك نظنّ أن السند مفترض"(مجلة كلية التربية ع37، ج3)

أمّا خبر الرواية فلم أعثر عليه بالمصادر القديمة ، منها الشعر والشعراء و الخزّانة والاشتقاق وأسماء المغتالين والمحبّر وغيرها. وقبل هذا أشار البغدادي "وترجمته مذكورة في الأغاني بحكايات كثيرة يتعجّب منها العقل لغرابتها " **(البغدادي:138/1)** ومن غرابة هذه الرواية أنها صوّرت تفاصيل دقيقة عن هذه الغارة، حتى كأن مشاهدا شاهد الأحداث بأمّ عينه و رواها. فضلا عن الغرابات والأعاجيب التي يرفض العقل صحّة وقوعها. وقد عبث أبو الفرج بأبيات القصيدة، فأضاف أبياتا لم ترد في القصيدة نفسها التي رواها المفضّل الضبي **(الضّبّي:27)** فزاد الثالث: طيف ابنة الحرّ إذ كنّا نواصلها ثم اجتُنِبْتُ بها من بعد تفراق

ثم البيت الخامس: تالله آمن أنثى بعدما حلفت أسماء بالله من عهد وميثاق

وكذلك الأبيات الثلاثة التي بعده**(الاصفهاني:133/21)** والأبيات التي زيدت تبدو دخيلة على القصيدة والخبر ؛ لأنّ مضمونها يتمثّل همّته وشجاعته واعتزازه بنفسه ونجاته من بني بجيلة ... ، لكن الأبيات الموضوعة

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أبيات غزلية ، وكأنه نسى أمر الغارة التي سردها بأكثر من صفحتين ! وكان سبب هذه المشكلة مطلع القصيدة الذي وقع في قلب أبي الفرج واستهواه ، وبأغلب الظنّ أن أبا الفرج قد عجبه مطلع القصيدة وبدأ ينسج أبياتا منه انسجاما مع المطلع الذي حرّك شاعريته ، وعندما خفتت شعريته وسكنت روحه ، عاد برواية أبيات المفضل ، ولم تعجبه بقية القصيدة فقد ذكر بيتين منها بعد الأبيات التي زيّدها ، وعبّر عن نفوره بروايتها بقوله "وذكرها ابن أبي سعد في الخبر إلى آخرها."

وذكر أيضا "وأما المفضل الضبي فذكر أن تأبط شرا وعمرو بن براق والشنفرى ـــ وغيره من يجعل مكان الشنفرى السّليك بن السّلكة ـــ غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة ..."**(الاصفهاني:21/133_134)** وهي الرواية السابقة نفسها ، لكن باختلاف قليل وهو تبادل الأدوار بين ابن برّاق وتأبط شرا فهناك كتّفوا تأبط شرا ، وهنا كتّفوا ابن براق. فهذا التناقض يوحي أن الخبر مكرّر، وهو من زيادات الرواة**(السامرائي:245)**

المعروف عن منهج كتاب الأغاني أسانيده التي تؤمّن للقارئ صحّة الرواية ، أو العودة به إلى أصولها التاريخية ؛ لكن أحيانا في هذه الأسانيد مشكلة ، لا تخلو من اضطرابات ، تعبر عن قلق روايات الأغاني ، ونظنّ هذه الرواية خير دليل على ذلك، فالمفضّل الضبّي الرّاوي المشهور متوفى سنة 178هـ ، وأبو الفرج ولد سنة 284هـ فالمدّة الزمنية بينهما ليست بقليلة فهي قرن من الزمن. وإذا كانت هذه الرواية راويها المفضّل حقّا، فلماذا لم نعثر عليها بالمصادر الأخرى التي اعتمدت بالرواية على المفضل نفسه ، ولماذا تفرّد أبو الفرج بروايتها عن راوٍ لم يعاصره و لم يرَه. فتكرار هذا الخبر وتبديل الأدوار، وانفراد كتاب الأغاني بروايتها يشي عن رغبة الأصفهاني في زيادة الأخبار لأغراض ذاتية ربما لدواعي الشهرة الأدبية والمتاجرة وأبو الفرج متّهم بأمانته في النقل**(ينظر:الزبيدي:39)** قال النوبختي " كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب الناس كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري شيئا كثيرا من الصحف ويحملها إلى بيته، ثم تكون رواياته كلّها منها" **(الذهبي:3/135_136)**

وذكر أيضا في إغارة تأبط شرا على بجيلة " وأمّا الأصمعي فإنّه ذكر فيما أخبرني به ابن أبي الأزهر عن حمّاد بن اسحاق عن أبيه عن عمّه : أنّ بجيلة أمهلتهم حتى وردوا الماء وشربوا وناموا ، ثم شدوا عليهم)"... **(الاصفهاني:21/134)** هذه الرواية ضعيفة أيضا وذلك لأسباب ، فالأسماء التي روى عنها أبو الفرج بعضها غير واضحة ، فمن هذا عمّه ؟ ولماذا لم يفصح عن اسمه أو كنيته أو لقبه؟ ثم أن ابن أبي الأزهر رجل ضعيف متروك الحديث ، قال عنه الدار قطني "ضعيف كتبنا عنه مناكير ، وله شعر كثير " **(الذهبي:15/42)** وكذلك قال الخطيب عنه "يضع الحديث على الثقات" **(نفسه:51/42)** ولو تجاوزنا مشكلة السند إلى المتن ، لوقفنا على أخبار عجيبة ، منها كيف أمهلتهم حتى شربوا الماء وناموا ! وهي كانت تلاحقهم وتريد القبض عليهم ، فهل ينام المُطارَد؟ ولو فرضنا جدلا أن بجيلة أمهلتهم حتى شربوا ، فكيف

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ناموا بعد ذلك وهم مطاردون من قبل قبيلة تريد قتلهم ؟ وكيف نعقل حيلة تأبط شرا عليهم حينما مسكوه ، على أن ابن برّاق لا يقدر العدو لعقر في رجله ، ألم يكن ابن برّاق أمامهم عندما طاردوهم ، وهل يعقل أحد أن يحتال عليه بهذا الأمر البسيط الساذج ؟

وقد سرد أبو الفرج خبرا آخر في إغارة تأبط شرا ، ولم يسنده لأحد من الرواة فقال " فلما انقضت الأشهر الحرم خرج تأبّط شرّا" **(الاصفهاني:21/160_161)** وهنا أبو الفرج كرّر وأعاد الرواية السابقة في الجزء 21 صفحة 141 من كتاب الأغاني ، ولم يذكر سند رواتها أصلا ، فما الدّاعي إلى تكرار الخبر نفسه و زيادة أبيات أخرى، غير الرغبة في زيادة حجم الكتاب بزيادة الأخبار.

اما الشعر الذي ورد في هذه الرواية فمحقق الديوان خرّجه من الأغاني حسب **(تأبط شرا:206)** ولم يذكر أي مصدر آخر.

وكيف نعرف مصداقية الشعر المنسوب إلى أخوي تأبط (حدار والسِمْع) الموجود في رواية فاقدة السند ، وهل سنفهم من خلال أمر هذه الرواية أن أبا الفرج كان يزيد الأشعار فضلا عن الأخبار؟ أم كيف نفسر وجود الشعر في هذه الرواية التي لم نعثر عليها بالمصادر القديمة ولم نعرف راويها أيضا، فالذي قاله حدار أخو تأبط:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يا قوم أمّا إذا لقيتم فاصبروا ولا تخيموا جزعا فتدبروا

والذي قاله " السِمْع أخو تأبط شرا:

يا قوم كونوا عندها أحرارا لا تسلموا العون ولا البكارا

ولا القناعيس ولا العشارا لخثعم وقد دعوا غرارا

ساقوهم الموت معا أحرارا وافتخروا الدهر بها افتخارا" **(الاصفهاني:21/161)**

ولم أعثر على هذه الأشعار في المصادر الأخرى. وأظن هذه الأشعار مجرّد هتاف باستطاعة راوٍ ما ترديدها ، أشبه بالأقاويل المصنوعة ، وأبو الفرج يمتلك الموهبة التي تسعفه في صناعة الأشعار.

وذكر أبو الفرج خبر مقتل تأبط شرّا " قال أبو عمرو الشيباني : لا بل كان من شأن تأبّط وهو ثابت بن جابر بن سفيان ، وكان جريئا شاعرا فاتكا أنّه خرج من أهله بغارة من قومه ، يريدون بني صاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعيد بن هذيل" **(نفسه:21/169)**

روى هذا الخبر عن راو مشهور كبير ، كانت وفاته سنة 206هـ ، لكن المشكلة أن أبا الفرج لم يعاصر هذا الراوي الكبير ولا رآه ، حتى يروي عنه مباشرة دون أن يسند هذا الخبر لأحد ، فلا بدّ أن تكون هناك شخصية تتوسّط بين مدّة حياة أبي عمرو الشيباني وبين مدّة حياة أبي الفرج الأصفهاني وتروي الخبر ، فأين هذه الشخصية ؟ لماذا لم تُذكَر في السند ؟

وإن قيل إنّه ـــ ربّما ـــ قد نقل هذه الرواية من نسخة مكتوبة ، فنردّ أنّ أبا الفرج يصرّح بذلك عندما ينقل من كتاب بقوله (نسخت ، وجدت في كتاب ،نقلت وغيرها).

واضطراب السند هذا ، يتّبعه اضطراب في الخبر المروَى نفسه أيضا، فهذه الرواية لم تسرد الأحداث بصورة طبيعية ، بل هناك مواقف أساسية من المفترض أن نجدها بالرواية حتى نتكشّف حقائق الأمر ، أما رواية الخبر بهذه التعمية والغموض والضبابية فجعلنا نشك في صحة وقوعها ، ونشك في أنها من حكايات الرواة. ومن هذا الاضطراب " فوجد بها دارا من بني نفاثة بن عدي ، ليس فيها إلّا النساء ، غير رجل واحد ... " فأين ذهب رجال الحي حتى بقي منهم رجل واحد . ومن أين أتين نساء الحيّ بهذه الثياب والدروع حتى برزن بهذا الشكل المزعوم ؟ " فقام الرجل إلى النساء ، فأمرهن فجعلن رؤوسهن جمما وجعلن دروعهن أردية" ...

وما السرّ في قلب هذه الأسماء (ساعدة بن سفيان) و (سفيان بن ساعدة) ؟ ألم يكن هذا التلاعب والقلب إشارة من أبي الفرج أو من الراوي المزعوم أن هذه الأسماء وهمية مصنوعة لا صحّة لها أصلا ، وأن دورها كذلك مضطرب ولا صحّة له **(ينظر: السامرائي:245_246)**

وإذا كان تأبّط شرا ذلك الصعلوك الذي تعبّر عنه الروايات بأنه من أسمع الناس و أكيدهم ، لا يفرق بين ضربة حجارة من رمية سهم كانت قد أصابت ترسه ، عرفنا مقدار تخبّط الرواة وعبثهم في سرد أخباره. وهل هذا سبب مقنع في خبر مقتل تأبّط شرا أنّه رمى مجنّته عن يده فأصابه الغلام بسهم فقتله " فأقبل إليه تأبّط شرا مستترا بمجنّة ، فلما خشي الغلام أن يناله تأبط بسيفه ، وليس مع الغلام سيف ، وهو مفوق سهما ، رمى مجن تأبط بحجر ، فظن تأبط أنه قد أرسل سهما ، فرمى مجنّه عن يده ..."**(الاصفهاني:171/21)** بل من المفترض أن يحترز أكثر بتمسكه بمجنّه ولا يرميه عنه.

أمّا الأبيات التي رثته أمّه بها فلم أعثر عليها إلّا في هذه الرواية ، وهي:

"قتيل ما قتيل بني قريم إذا ضنّت جمادى بالقطار

فتى فهم جميعا غادروه مقيما بالحريضة من نمار **(نفسه:171/21)**

وقالت أمُّه ترثيه أيضا:

"ويل أمّ طرف غادروا برُحمان بثابت بن جابر بن سفيان

يجدّل القرن ويروي النّدمان ذو مأقط يحمى وراء الإخوان**(نفسه:171/21)**

وقالت ترثيه أيضا : " وابناه وابن الليل ، ليس بزُمّيل ، شروب للقيل ، رقود بالليل ، و واد ذي هول ، أجزتَ بالليل ، تضرب بالذّيل ، برَجل كالثّؤل **(نفسه:171/21)**

"قال وكان تأبّط شرا يقول قبل ذلك :

ولقد علمتُ لتعدُوَنّ عليّ شَتْم كالحساكل

يأكلنَ أوصالا ولحـــ ما كالشّكاعِي غيرَ جاذِل

يا طيرُ كُلْن فإنني سُمٌّ لَكُنّ و ذو دَغَاوِل **(نفسه:172/21)**

هل كانت أم تأبّط شرا شاعرة ، وهل يعقل أن يكون هذا الشعر المزعوم رثاء أمّ لولدها المقتول ! شكّنا مبنيٌ على أن الأبيات خلتْ تماما من عاطفة الحنان في رثاء الأمّ لولدها .

ومن الذي عرف بهذا الخبر؟ وكيف نُقِل؟ وكانت هذه الحادثة قد حصلت ليلا مع شاعر صعلوك لم يهتم الناس لأمره وتفاصيل حياته إلّا هؤلاء الرواة الذين يضعون القصص والحكايات في المجالس لأنهم وجدوا ـــ كما أظن ـــ في هذه الشخصيات تأبط شرّا والشّنفرى ورقة خصبة تتسع لكل الأخبار في الغارات التي يعشقها القارئ المتمتّع بالقراءة ، لا الباحث عن حقيقتها التاريخية وصحّتها ، واستطاع الرواة أن يجعلوا هذه الشخصيات مادّة طيّعة يتلاعبون في شؤونها ، وهي تتقبّل كلّ ما قالوه وزيّدوه ، ولا سيما في الغارات.

ذكر أبو الفرج " قال : وخرج تأبّط شرا غازيا يريد الغارة على الأزد ..." **(نفسه:153/21)**

سرد أبو الفرج هذه الرواية دون أن يذكر الذي روى له هذا الخبر ، واكتفى بكلمة "قال" فمن هذا الذي قال؟ ولماذا لم يذكر اسمه؟ ففقدان سند الرواية سيرجّح عندنا أن خبر الرواية ضعيف ، ولا يمكن أن نطمئن إلى صحته ؛ لأننا لم نعرف الراوي الذي نقل عنه أبو الفرج هذا الخبر ، وربما يكون من بعض الرواة الذين يصنعون الروايات و يضعون الأخبار.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولم أعثر على هذه الرواية ولا الشعر الملحق بها في المصادر الأدبية الأخرى ، وكان محقّق الديوان خرّج الشعر الموجود في هذه الرواية من كتاب الأغاني وحده.**(تأبط شرا:186)**

وإذا كان تيسّر علينا معرفة اضطراب الخبر ، فإن الأكثر صعوبة الوقوف على صحّة نسبة النصّ الشعري لقائله الحقيقي ، ذلك لأنّه من السهل صياغة الخبر في ضوء المعنى العام للنص الشعري " وإذا جرى الشعر على الألسنة أصبح هدفا لرواة الأخبار ، فأنشأوا له مناسبات و مواقف لا تخلو من تكلّف أحيانا لكنها تؤدي ـــ مع ذلك ـــ دورها ، وهو أن تكون مطيّة لإيراد تلك الأشعار التي حفظتها الذاكرة الاجتماعية "**(القاضي:557)**

وذكر أيضا روايتين في انهزام تأبّط شرّا أمام النساء، ألا أن الرواية الثانية خلطها مع خبر مقتله، فالأولى هي: " قال : وخرج تأبّط شرّا في سرية من قومه ، فيهم عمرو بن براق... وعامر بن الأخنس وهو رأس القوم ... حتى مرّوا ببني نفاثة بن الدِّيل وهم يريدون الغارة عليهم ، فباتوا في جبل مطلٍّ عليهم ، فلما كان في وجه السحر أخذ عامر بن الأخنس قوسَه فوجد وتَرَها مُسْتَرخيا فجعل يوترها ويقول له تأبط شرا: بعض حطيط وَتَرك يا عامر ، وسمعه شيخ من بني نفاثة ، فقال لبنات له: أنصِتْن فهذه والله غارة لبني ليث ...

وكانت بنو نفاثة في غزوة والحي خلوف... "**(الاصفهاني:163/21)** وذكر مكمّلا " والحي خلوف ليس عندهم غير أشياخ وغلمان لا طُباخ بهم ، فقالت امرأة منهم: اجهروا الكلام ، والبَسُوا السلاح ، فإنّ لنا عِدّة ، فو اللاتِ ما هم إلّا تأبط وأصحابه. فبرزن مع نوفل وأصحابه. فلما بصُر بهم قال: انصرفوا فإن القوم قد نذروا بكم ، فأبوا عليه إلّا الغارة فَسلَّ تأبّط سيفه وقال: لئن أغرتم عليهم لأتّكِئن على سيفي حتى أنفذه من ظهري ، فانصرفوا ولا يحسبون إلّا أن النساء رجال"**(نفسه:163/21)**

والثانية هي: " قال أبو عمرو الشيباني: لا بل كان من شأن تأبّط شرّا وهو ثابت بن جابر بن سفيان ، وكان جريئا فاتكا أنّه خرج من أهله بغارة من قَوْمه ، يريدون بني صاهلة بن كاهل بن الحارث ، وذلك في عقب شَهْر حرام ... فاستقبل التّلاعة ، فوجد بها دارا من بني نُفاثة بن عدي ، ليس فيها إلّا النساء ، غير رجل واحد ، فبصر الرجل بتأبط وخشيه ، وذلك في الضحى ، فقام الرجل إلى النساء ، فأمرهنّ فَجَعلن رؤوسهنّ جُمَما وجعلن دروعهن أردِيَة "**(نفسه:169/21)** وذكر مكمّلا " وأخذن من بيوتهن عُمُدا كهيئة السيوف فجعلن لها حمائل ، ثم تأبطنها ثم نهض ونهضن معه يغريهن كما يُغرِي القوم ، وأمرهنّ أن لا يبرزن خدّا ، وجعل هو يبرز للقوم ليَروه ... وتأبط يَنْهض في الشّعب مع أصحابه ، ثم يقف في آخرهم ، ثم يقول: يا قوم لكأنما يطردكم النساء ، فيصيح عليه أصحابه فيقولون: انجُ أدركك القوم ، وتأبى نفسه ، فلم يزل به أصحابه حتى مضى معهم فقال تأبط في ذلك "**(نفسه:169/21)**

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فالروايتان مضطربتا السند ، وواجهتنا المشكلة نفسها في سند الرواية التي وقفنا عندها في الصفحة الماضية ، فلا داع لطرح المشكلة مجدّدا.

ولم أعثر على تلك الروايتين في المصادر الأدبية الأخرى ، وكان محقّق الديوان خرّج الشعر الموجود في الروايتين من كتاب الأغاني وحده ، وأشار إلى مصادر متأخرة وردت فيها نتف من هذه القصيدة المذكورة برواية أبي الفرج **(تأبط شرا:98)**

وكيف نفهم أو نفسّر هذا التناقض بين الروايتين ، فالأولى ذكرت أن تأبّط شرا منعهم من الإغارة عليهن " فسلّ تأبّط شرّا سيفه و قال : لئن أغرتم عليهم لأتّكِئنَ على سيفي حتى أنفذه من ظهري ، فانصرفوا ولا يحسبون إلّا أن النساء رجال. " ...

والثانية تقول أن سريّة تأبّط شرّا منعته من الإغارة عليهن " ... فيصيح عليه أصحابه : انج أدركك القوم ، وتأبى نفسه ، فلم يزل به أصحابه حتى مضى معهم. "

فنحن إزاء روايتين مختلفتين بالأدوار ، ضعيفتي السند ، مضطربتي المتن ، فهل هذا التناقض في رسم أدوار الشخصيات يقودنا إلى الحكم الذي قاله السامرائي " إننا قد نحكم على شخص بالتناقض لو أننا وجدناه يروي حدثا بشكلين مختلفين من منحى الأحداث أو الشخوص أو الأماكن ، ولو تكرّر لأكثر من مرّة لحكمنا عليه

بالكـــذب أو الافتـــراء إن كـــان حديثـــه اتهامـــا لأشـــخاص أو جهـــات ... " **(السـامرائي:245)**

نحن في الروايتين أمام شخصية واحدة ، تبدو قوية مقدامة في مواقف ، وتبدو مهزومة وجبانة في موقف آخر !! تتسم بالجرأة والمخاطرة أمام الأقوياء ، فكيف تندحر أمام خصم ضعيف ؟

وروى أبو الفرج دون إسناد لأحد من الرواة ، قال " ذكروا أن تـأبّط شرّا خـرج ومعـه مرّة بـن خليفـة يريـدان الغارة على الأزد ، وقد جعلا الهداية بينهما ، فلما كانت هداية مرّة نعس ، فجـار عن الطريـق ، ومضيا حتـى وقعا بين جبال ليس فيها جبل متقارب ، وإذا فيها مياه يصيح الطير عليها ؛ وإذا البيض والفراخ بظهور الأكم ، فقال تأبط شرا: هلكنا واللّاتِ يا مرّة ، ما وَطِـئ هذا المكـان أنس قبلنـا ، ولـو وَطِئَتْـه إنس مـا باضتْ الطّير بالأرض ، فاختَر أيّة هاتين القُنّتين شِئْت ، وهما أطول شيء يُرَيان من الجبال **(الاصفهاني:158/21)**

أبو الفرج في هذه الرواية لم يذكر الأسماء الذين روى عنهم هذا الخبر ، وقال "ذكروا" فمن هؤلاء الذين ذكروا ؟ ولماذا لم يفصح عن أسمائهم ؟

ولنفترض جدلا أن هذا الخبر كان معروفا متداولا عند رواة ذلك العصر حتى عبّر عنه أبو الفرج بصيغة "ذكروا" دون تحديد أسماء الرواة ؛ فإنّنا لم نعثر عليها أصلا في المصادر الأدبية الأخرى التي ترجمت أخبار الشاعر.

إضافة إلى ذلك هناك عبارات جاءت في متن الرواية لا يمكن أن يرويها أو ينقلها أحد إلّا من كان معهم وسمع منهما ، "فقال : ووضع تأبّط شرّا يده على عضد مرّة فإذا هي تُرْعد فقال : ما أرعدت عضدك إلّا من قبل أمّك الوابشية من هذيل."

فمن هذا الذي كان معهم حتى نقل الخبر إلى عصر الأصفهاني؟ وإذا لم نعرف ولن نعرف من هؤلاء الذين نقلوا الخبر ، فنظنّ أن مثل هذه الأقوال من صنع رواة متأخرين حذقوا مهنتهم في السرد والقصّ ، وربما أبو الفرج من ضمنهم في بعض مروياته**(يُنظر:الزبيدي:37)** ولو حكّمنا العقل وما يقبله المنطق في صحة هذه الرواية أنهما نجيا من القوم الذين وقفوا على باب الشّعْب ، وكانوا يحملون السيوف والسهام ، لأبى المنطق أن يصدق هذا الخبر ، وسيقول أن مثل هذه الأخبار وبكل تأكيد هي من مجالس السمر والقص، ومن يكون بهذا الموقف المميت حري أن يقتل وصاحبه من أن يعودا إلى أهله بسلام.

وكان محقّق الديوان خرّج الشعر المنسوب إلى تأبّط شرا في هذه الرواية من الأغاني وحده**(تابط شرا:157)**

"وبالشّعْب إذ سدّت بجيلة فجّه ومن خلفه هضب صغار وحامل

شَدَدْتُ لنفس المرء مرّة حَزْمَه وقد نُصِبت دون النّجاء الحبائل

وقلت له: كن خلفَ ظهري فإنني سأفديك وانظر بعدُ ما أنتَ فاعِل"

فهل الرواية من زيادات الرواة أم من صنع أبي الفرج الذي يمتلك القدرة الفنية والمستوى الأدبي الذي يتيح له القدرة على السرد ، مثلما أشار السامرائي واصفا أبا الفرج " وهذا هو عهدنا بالأصفهاني فهو يلفّق الأخبار بهالة من الحبكة ... ويضيف إليها ما يشاء من مؤثرات مادية ومكانية ، ويرسم شخوص أخباره بالطريقة التي تلائم غرضه من إيراد الخبر"**(السامرائي:309)**

وذكر أبو الفرج " أخبرني بخبر هذا الشعر عمّي قال : حدثني القاسم بن محمد الأنباري قال: حدثني أحمد بن عبيد قال : حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال : كان سبب غزو كسرى إيادا أن بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد و نواحيها فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا و كثروا ، وكانوا يعبدون صنما يقال له : ذو الكعبين ، وعبدته بكر بن وائل من بعدهم "**(الاصفهاني:355/22)**

نقل أبو الفرج في هذه الرواية حقائق تاريخية ؛ لكن الرواية فيها لبس و خلط في بيان بعض الحقائق بصورها الصحيحة.

ففي سبب غزو كسرى لإياد ، ذكر أبو الفرج سببا لم أعثر عليه في المصادر التاريخية التي جمعت واهتمّت بشأن هذه الأخبار_ تاريخ الملوك والرسل، وأيام العرب في الجاهلية، ومجموع أيام العرب في الجاهلية والاسلام _ ولم تبيّن الرواية من أي مكان ارتحلت إياد. ويُذكر أن إياد كانت قد سكنت تهامة ، وأنه سبب نزوح إياد من تهامة هو الحرب والصراع فيما بينها**(يُنظَر: البكري:67/1)** ـــ وهذا يوحي أنها كانت في حالة اقتصادية جيّدة ـــ ، وليس بسبب الجدب كما روى أبو الفرج. وهناك إشارة تبيح لنا الشك في سند الرواية ، هي أن ابن الكلبي ذكر في كتابه الذائع الصيت ، أن (ذا الكعبين) بيت وليس مكان عبادة يقول : " وقد سمعت أن هذا البيت لم يكن بيت عبادة ، إنما كان منزلا شريفا "**(الكلبي:45)** وبما أننا وقفنا على المصدر الرئيس في مثل هذه الأخبار فإننا نشكّ فيما رواه أبو الفرج أنه صنم عبدوه . ولماذا هذا الاختلاف بين الكلام في الرواية التي ذكرها عن الكلبي وبين النص الموجود في كتابه الأصنام ؟ ويبدو الترجيح واضحا في صحّة ما رواه ابن الكلبي ورفض رواية الأصفهاني.

فأبو الفرج ذكر في الرواية اسم الرجل الكلبي ، وكان قد روى عنه خبرا يختلف عن الخبر المذكور من قبل الراوي نفسه في كتابه الأصنام. إضافة إلى ذلك هناك اضطراب آخر في السند " عمي " فمن هو عمّه ؟ ولماذا لم يذكر اسمه ، وكذلك الاسم الآخر " أحمد بن عبيد " فمن هذا ، ولماذا لم يحدده بلقب أو كنية أو صفة تميّزه عن غيره . أمّا " الشرقي بن القطامي " فروى صاحب الفهرست عنه " قرأت بخط اليوسفي : وكان كذّابا"**(ابن النديم:282/1)**

أما الاضطراب الذي حصل في متن الرواية ، هو " قال: وسار مالك بن حارثة التغلبي بالأعاجم حتى لقِيَ إيادا ، وهم غارّون لم يلتفتوا إلى قول لقيط وتحذيره إياهم ثِقةً بأن كسرى لا يقدم عليهم. فلقيهم بالجزيرة في

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

موضع يقال له مَرْج الأكم ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فظفِر بهم ، وهزمهم ، وأنقذ ما كان أصابوا من الأعاجم يوم الفرات ، ولحِقت إيادٌ بأطراف الشأم ..."**(الاصفهاني:358/22)** فيوم الفرات حسب إحدى مصادر التاريخ كان بين بني شيبان وبني تغلب ، وانتصرت بنو شيبان عليهم " قال أبو عبيدة: أغار المثنى بن حارثة الشيباني ... على تغلب وهم عند الفرات وذلك قبيل الإسلام فظفر بهم ، فقاتل من أخذ من مقاتلتهم ، وغرق منهم ناس كثير في الفرات ، وأخذ أموالهم وقسمها بين أصحابه فقال شاعرهم في ذلك"**(شمس الدين:109)**

أما موضع " مرج الأكم " فلم أعثر عليه مع تلك الأمراج التي ذكرها **(ياقوت الحموي:5/100_102)** وكذلك بحثت في أكثر من 500 كتاب في الموسوعة الشاملة في كتب البلدان والجغرافية والتاريخ وكذلك بالشبكة العنكبوتية ، ولم أجد شيئا. فضلا عن ذلك كلّه أننا عدنا إلى كتاب المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، وكتاب الأنوار ومحاسن الأشعار لشّمشاطي ، وما وجدت ذكرا لهذا اليوم والموضع.

وأورد أبو الفرج الأصفهاني خبرا لم أجد له أي صدى أو ذكر في مصادر التاريخ العام أو مصادر تاريخ الأدب الأخرى ، إذ يقول " أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن الأحول عن ابن الأعرابي قال : أغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بني تميم ثمّ مرّ من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة ، فملأ يديه منهم وأصاب أسارى و سبايا ؛ وكان فيمن أصاب أحمد بن جندل السّعدي ، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل ، فسمع به أهل حجر ، فكان أول من أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن سمر"**(الاصفهاني:37/11)** وذكر مكمّلا " فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال :

من عاذ منّى بعدها فلا اجتبر ولا سقى الماء ولا أرعى الشّجر

بنو لجيم وجعاسيس مضر بجانب الدّوّ يدَهدون العَكَر

فانتهى إليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره . وكان يزيد شديدا جسيما ، فشدّه في القدّ وقال له : أنت الذي تقول:

متى تُعقَد قرينتنا بحبل تجُذّ الحبل أو تَقص القرينا

أما أني سأقرنك إلى ناقتي هذه فأطردكما جميعا . فنادى عمرو بن كلثوم يا لربيعة ! أَمُثْلة ! قال : فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ولم يكن يريد ذلك "**(نفسه:37/11_38)**

سلسلة السند رجال ثقاة ، والخبر يتعلّق بشخصية مهمّة في تاريخ العرب قبل الإسلام ، نتساءل عن سبب إحجام المصادر التاريخية عن إيراده ، هل أغفلوا ذكره إعجابا بشخصية عمرو بن كلثوم ، ورغبتهم في عدم ذكر ما يشوّه منزلته ؟ أم أن أبا الفرج كان متحاملا على عمرو بن كلثوم فنقل الخبر، والخبر صحيح ، أم أنه كان متحاملا عليه فلفّقه والخبر ليس صحيحا؟

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وذكر أيضا " أخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال : أغار دريد بن الصمّة بعد مقتل أخيه عبدالله على غطفان يطالبهم بدمه ... وذلك في يوم الغدير"**(نفسه:11/10)**

بعد أن جهدنا باحثين في أسماء سند الرواية ، وجدنا اسم هاشم بن أحمد ، وليس محمد ، والمشكلة أن أبا الفرج ذكره دون كنية ولقب حتى نستطيع أن نجزم هو أم لا ، لذلك سيقوم ظننا من خلال مسيرته " هاشم بن أحمد بن غانم بن خزيم أبو خالد الغافقي القرطبي ، قال ابن الفرضي : كان فقيها نحويا ، شاعرا مشاورا ، ولى نظر الأحباس ، وأضِرّ بأخرة . مات سنة تسع وخمسين وثلاثمائة للهجرة، وله ثلاث و ستّون سنة"**(السيوطي:322)** فهو معاصر لأبي الفرج وربما هو المقصود نفسه لأنه مهتم باللغة وآدابها.

وفي سند أبي الفرج ، فإن أبا غسان دماذ حدّث هاشم بن أحمد حدثه بهذا الخبر ، وكانت وفاة أبي غسان دماذ سنة 208 هـ ، او 209 ه ، و روى عن أبي عبيدة وأخذ عنه الأنساب والأخبار**(السيرافي:55، ابن النديم:153)**

فهاشم بن أحمد كان عمره 63 سنة ، و متوفى سنة 359 ه ، فلو حسبنا سنة ولادته لكانت 296ه ، فكيف حدّثه دماذ أبو غسان المتوفى 209ه!

وأشار الدكتور القاضي إلى موقف أبي الفرج في الأسانيد " إن أسانيد أبي الفرج وما تثيره من قضايا يمكن أن يفرد لها بحث مستقل، لأنها تؤدي بالدارس إلى نتائج متضاربة. فهي تدل من جهة على تثبّت الرجل وأمانته ، ولكنها تدلّ من جهة أخرى على مكره واستخدامه مصطلحات لا تعبّر عن حقيقة الصلة التي تربطه بمصادره "**(القاضي:297)**

وكذلك قال : " ... ولكن أنصار الأسناد في الأخبار لا يُوثّقُون لإسنادهم"**(نفسه:308)** ويقول أن ذكر مثل هذه الأسانيد هو المتعة التي تحصل للسامع من خبر معين " ... أما غاية رواة الأخبار فهي المتعة الفنية التي تحصل القارئ أو السامع من خبر معين . ... أما في الخبر الأدبي فالأسناد وسيلة للمشاكلة أي إيهام القارئ أو السامع بأن الخبر ممكن الوقوع إن كان مداره على الأحداث ، وممكن القول إن كان مداره على الأحاديث "**(نفسه:309_310)**

ويذكر أبو الفرج أن دريد بن الصمّة كان قد أخذ بثأر أخيه عبدالله من غطفان وقتل منهم الكثير وأسّر ، وكان هذا قد حصل في يوم الغدير. وراجعت الكتب التي اختصّت بجمع أيام العرب في الجاهلية والاسلام ، وما وجدت ذكرا إلى هذا اليوم! ثم يذكر شعرا لدريد بن الصمة في تلك الغارة التي أخذ بثأر أخيه فيها "ويقول في ذلك أيضا دريد بن الصمّة في قصيدة أخرى:

جزينا بني عبس جزاء موفّرا بمقتل عبد الله يوم الذنائب "**(الاصفهاني:11/10)**

ففي هذا البيت يخبرنا أنه أخذ بثأره في يوم الذنائب ، والرواية تقول في يوم الغدير! فهل يوم الغدير هو نفسه يوم الذنائب ؟ أم التبست أخبار هذه الأيام على أبي الفرج؟

ويوم الذنائب خبره موجود ، وهو" يوم ظفرت به بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة "**(شمس الدين:32)** فما علاقة يوم الذنائب بثأر دريد بأخيه ؟ وإذا كان دريد بن الصمة ينتسب إلى بكر فإنّ هذا اليوم كان الظفر لتغلب لا لهم! وبعد أن عرضنا مشكلة السند وبيّنا زيفه ، وجدنا محقق ديوان دريد بن الصمّة يقول " أبو عبيدة هو راوي القصيدة و عنه أوردها صاحب الأغاني"**(ابن الصمّة:102)** فإذا كان كلامه هذا قد بناه على سند أبي الفرج وروايته فقد وَهِمَ محقّق الديوان أيضا ، وهنا عرفنا خطر مرويات أبي الفرج على التاريخ الأدبي في الأجيال التي اعتمدت كلامه مصدرا ودليلا قاطعا**(الزبيدي:44)**

وكان المحقّق خرّج القصيدة من الأغاني وشعراء النصرانية.

" وفي هذا اليوم... يقول:

تأبّد من أهله معشر فجوُّ سُويقة فالأصفر

فجزع الحليف إلى واسط فذلك مبدى وذا محضر

فأبلغ سليمى وألفافها وقد يعطف النّسب الأكبر" ...

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إلى آخره . ولو أنعمنا النظر في هذه الأبيات التي رواها أبو الفرج ، لما وجدنا فيها تلك العاطفة الأخوية ، أو الموقف الحزين من جانب الشاعر بسبب فقده لأخيه ، فما ذكر أخاه ولا خاطبه ، ولا بكاه ، فكيف يتّسق مضمون هذه القصيدة مع مضمون الخبر الذي يزعم أن دريدا أنشدها في رثاء أخيه؟

وذكر أبو الفرج " قال وقال ابن الكلبي : خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له ، فلقيه مسهر بن يزيد الحارثي ، الذي فقأ عين عامر بن الطفيل ، يقود بامرأته أسماء بنت حَزْن الحارثية. فلما رآه القوم قالوا: الغنيمة ، هذا فارس واحد يقود ظعينةً ، وخليقٌ أن يكون الرجل قرشيا. فقال دريد: هل منكم رجل يمضي إليه فيقتله ويأتينا به وبالظعينة؟ فانتدب إليه رجل من القوم فحمل عليه ، فلقيه مُسْهِر فاختلفا طعنتين بينهما ، فقتله مسهر بن الحارث ... وبقي دريد وحده "**(الاصفهاني:38/10)**

اعترف أبو الفرج بأنّ هذه الرواية موضوعة ولا صحّة لها ؛ لكن المشكلة التي وقع بها أبو الفرج أنه نسب وادّعى هذه الرواية الموضوعة على راوٍ كبير و نسّابة خبير بأنساب العرب وأشعارها وهو ابن الكلبي المتوفى 204 ه ، ونظنّ أنّ قول أبي الفرج صائب في تفنيد الرواية أنّها موضوعة ، وضعيف في نسب هذه الرواية لابن الكلبي. فالاتفاق بين الرواة وأصحاب العلم ـــ إلّا بعض المتعصبين ـــ أنّ ابن الكلبي ثقة في نقل الأخبار والأنساب ، وروى عنه الطبري والبلاذري والمسعودي وغيرهم ، وهو من أهم الشخصيات في التراث الأدبي و روى عدّة دواوين ونقل الكثير من الأخبار**(ينظر:الكلبي12_16)**

ـــ هنا نسأل كيف روى أبو الفرج هذا الخبر ؟

يقول أنه نسخ من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يؤثره عن أبيه ، وهذا ما يبدي للقارئ أن أبا الفرج قد عاصر ابن أبي عمرو الشيباني ، وحصل على نسخة من الخبر وهو غير ذلك . فأبو عمرو الشيباني توفى 206ه ، وأن ابنه عمرا ـــ حسب سند الرواية ـــ كان عندما توفى أبوه واعيا فاهما عارفا بأمور الأدب و الرواية وقضايا أخباره فكم نتوقّع كان عمره عندما كان أبوه حيّا وهو فاهم بأمور الرواية والنقل ، أقرب تقدير إلى ذلك أن يكون عمره (20 ـــ 27) سنة ، وحسب هذا التقدير ستكون ولادته سنة 186ه تقريبا ، ولنفترض أنه عمّر وعاش حتى سنة 285ه ، وبذلك سيصبح عمره فوق المائة سنة (105ه) هذا على أبعد تقدير من عمره . وكان أبو الفرج ولد سنة 284ه أي قبل وفاته بسنة حسب تقديرنا.

فكيف نسخ من كتابه ؟ ومن سمح لأبي الفرج بذلك ؟ وهل كانت عند أبي الفرج إجازة في رواية نسخ هؤلاء المكتوبة ، وهو لم يعاصره حتى يجوّز له بالرواية إجازةً . هذا من حيث السند.

ثمّ لماذا حكم واتّهم أبو الفرج ابنَ الكلبي بالوضع والكذب في هذه الرواية ، من دون غيره من الرواة الذين نقل عنهم روايات أخرى بمثل هذا المستوى من الكذب والصنعة والتكلّف ، وكانت مروية حسب أسانيده عن الأصمعي و حمّاد والمفضّل الضبّي وابن قتيبة وغيرهم؟ فهل حكم على هؤلاء عندما كان يروي عنهم مثل هذه الرواية المضطربة بمثل حكمه على ابن الكلبي ؟!

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وهل ذكرت هذه الرواية في المصادر الأخرى ، وهل أشارت إلى أمر ابن الكلبي ، وهل شكّوا في أمر مروياته. أم لم نسمع بخبر هذه الرواية إلّا في هذا الكتاب؟

وكيف نفهم التحامل و الاختلاف العقائدي الكبير بين ابن الكلبي وعائلته المنتمية إلى الأسرة الهاشمية **(الكلبي:6)** وبين أبي الفرج الأموي المتشيّع تملّقا لأصحاب السلطة ولمصلحته ، لأن الظروف السياسية جعلته يدخل بغطاء التشيع مستغلّا انتماء عائلة أمّه آل ثوابة المتشيعة.

وهناك إشارة أخرى في مرويات الأغاني عن ابن الكلبي ، أنه كان يسند إليه الروايات ذات النّزعة و النّفحة الفاحشة ، فيروي عن ابن الكلبي وبسند ضعيف ، لأنه لم يخبرنا بالاسم الذي نقل له عن ابن الكلبي ، بل قال " وقال ابن الكلبي : لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزماني إلى بني شيبان وهو شيخ كبير ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الأنس فكشفت أحداهما عنها وتجرّدت وجعلت تصبح بني شيبان ومن معهم من بني بكر ... ثم تجرّدت الأخرى وأقبلت تقول:

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق "**(الاصفهاني:94/24)**

وأغلب ظننا أن هناك شيئا مخفيّ وراء ذكر هذه الروايات بلسان ابن الكلبي دون غيره من الرواة .

وروى أبو الفرج " أخبرني الأخفش عن السكّري عن أبي حاتم عن الأصمعي : أن السّليك أخذ رجلا من بني كنانة بن تميم بن أسامة يقال له : النعمان بن عقفان ، ثم أطلقه وقال:

سمعت بجمعهم فرضخت فيهم بنعمان بن عقفان بن عمرو

فإن تكفر فإني لا أبالي وإن تشكر فإني لست أدري

قال : ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة وهو شيخ كبير "**(نفسه:384/20)**

كان أبو الفرج قد ذكر رواية في خبر مقتل السّليك ، وبيّنا الاضطراب والضعف فيها ، ونقل هنا خبرا يناقض ذلك الخبر الذي رواه ، حيث وجدنا السليك شيخا كبيرا ، فإذا كان شيخا كبيرا في هذه الرواية ، وكان فتّاكا غازيا مقاتلا في الرواية الماضية التي ذكرت خبر مقتله ، عرفنا اضطراب الرواة في نقل الأخبار ، وأثرهم في تشويه حقائق الأمور واختلاطها بالمنحول الذي لا أصل له ، و لا نريد أن نذهب برأي السامرائي كلّه حينما قال " إننا قد نحكم على شخص بالتناقض لو أننا وجدناه يروي حدثا بشكلين مختلفين من منحى الأحداث أو الأشخاص أو الأماكن ، ولو تكرّر لأكثر من مرّة لحكمنا عليه بالكذب والافتراء ... "**(السامرائي:260)**؛ لأن أبا الفرج كان يجمع الأخبار ، و لا يهمّه صحيحها من زائفها ؛ لكن نتفق ورأيه أن هذا التناقض يقودنا إلى صعوبة تصديق هذه الأحداث المرويّة.

وما يزيد من شكّنا في كون الخبر مصنوعا ، أننا لم نعثر على الخبر والبيتين الشعريين في المصادر القديمة التي ترجمت أخبار الشاعر السّليك بن السّلكة ، وكان الخبر المروى حسب السند يوحي أنه سيكون موجودا بالمصادر الأخرى ، وكذلك لم يعثر محقّقا شعر السّليك بن السّلكة على البيتين بالمصادر القديمة بدليل أنه خرّج البيتين من الأغاني**(ابن السلكة:58)** دون مصدر آخر.

روى أبو الفرج أربع روايات مكرّرة في موضوع واحد ، وباختلاف في الأسماء وبعض المواقف ، عن عروة بن الورد وسبيهِ النساء ، سنذكر واحدة منها ، ونعارضها بالروايات الأخرى المشابهة لها ، قال " وذكر أبو عمرو الشيباني : من خبر عروة بن الورد وسلمى أنه أصاب امرأة من بني كنانة بكرا يقال لها سلمى وتكنّى أم وهب ، فأعتقها واتخذها لنفسه ، فمكثت عنده بضع عشرة سنة و ولدت له أولادا "**(الاصفهاني:3/76_77)**

وفي سند هذه الرواية مشكلة كالمشكلات الماضية في سند الروايات التي وقفنا عندها ، فكيف نقل أبو الفرج هذا الخبر عن أبي عمرو الشيباني المتوفى 206 ه.

وفي هذه الروايات المتكرّرة وردت تناقضات كثيرة ، تجعلنا نشك في صحّتها وإن كان بعضها مسنودا إلى رواة كبار ، ففي الرواية الأولى " وكان لا يمسّ النساء " يعني عروة بن الورد ، وفي الرواية الثانية يقول " دعوني ألهُ بها الليلة " ! وكذلك كانت السبيّة المزعومة تقسم بالله في الرواية الثانية " فقالت : يا عروة أما إني

أقول فيك و إن فارقتك الحق : و الله ..." وفي الرواية الثالثة كانت تقسم بالله و باللات والعزّى " وجاءت سلمى تثني عليه فقالت : والله إنّك ما علمتُ لضحوك مقبلا كسوب مدبرا ... ولا و اللات والعزى لا أكذب ... " . وأشير إلى تناقضات أبي الفرج في الرواية " مما يرتبط بأسماء الأشخاص طريقة رسم شخصيتهم ، فلربما وصف الشخص نفسه بأوصاف متناقضة ، لا يمكن لهذه الأوصاف أن تجتمع فيه ، مما يجعل الشخص متناقض الملامح ... "**(السامرائي:260)** فإذا كان عروة بن الورد لا يمسّ النساء ، فكيف طلب من أهل السبيّة أن يلهو بها الليلة ، وكيف سباها أصلا ، وكذلك التناقض في شخصية المرأة المسبيّة.

والأغرب من ذلك ، لو نفترض جدلا أن عروة بن الورد سبى المرأة وأخذها إلى حيّه و تزوجها ، فكيف يعقل أنه وافق رأيها في الذهاب إلى أهلها حينما طلبت منه ذلك ! وكيف يعقل أنهم طلبوا منه أن يعطوه فدية حتى يرجعها لهم ! وكان هو في ديارهم؟

كيف نصدّق بأن عروة الذي غزاهم وسبى نساءهم كان بعد ذلك يجالسهم ويطلبون منه و يرجونه الفداء ، لماذا لا يقتلونه ، ولماذا لا يتّخذونه أسيرا ، وكيف سمحت لهم حميتهم وغيرتهم أن يحاوروا رجلا كان قد وَطِئ رؤوسَهم بسبي نسائهم؟ والعرب أشدّ الأمم حساسيّة لا سيما في أمر النساء.

وذكر أبو الفرج خبرا عن الشاعر حاتم الطائي دون إسناد لأحد الرواة ، فقال " وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جبلي طيء حتى يدين لك أهلها فبلغ ذلك حاتما ، فقال :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولقد بغى بخلاد أوس قومه ذلّا وقد علمت بذلك سنبس "**(الاصفهاني:392/17)**

وقع أبو الفرج في وَهْمٍ عندما ذكر الخبر ، ومن آثار هذا الوهم أن محقّق ديوان حاتم الطائي أشار إلى هذا الخبر المزعوم تبيانا لمعنى القصيدة !**(الطائي:238)** و ربما يبني بعض الباحثين أو المؤلّفين حكما ما استنادا لهذا الخبر الضعيف ، رواه لدواعٍ عدّة منها المتاجرة و العصبية وأسباب أخرى**(الزبيدي:40،37)**

فحاتم الطائي توفى قبل أن يتولى الملك النعمان بن المنذر الحكم بعد أبيه ، فوفاته كانت سنة 569 م أي 53 ق.ه . والنعمان بن المنذر تولّى الحكم سنة (582ـــ 609 م) فكيف نصدق بهذا الخبر بعد أن عرفنا حقيقته!

لا شكّ أن الأخباريين كالأصفهاني وأمثاله ، كانوا يصنعون الأخبار و يرتقون بشأنها إذ جعلوها مزوّدة بقصائد و أشعار ، وكانت تفاصيل هذه الأمور مفصّلة في كتاب محمد القاضي (الخبر في الأدب العربي) حيث تحدّث بفصول عن علاقة الخبر بالشعر كونه خادما للشعر ... فقال " ... ولهذا كان الرواة يتصيدون من الأخبار ما له صلة بالشعر والشعراء . وهذا ما يفسّر ـــــ في رأينا ـــــ الكم الهائل من الأخبار "**(القاضي:542)** ويقول أيضا معلّقا على محاورة معاوية مع عبيد " إن لهذه العبارات وظيفتين متكاملتين : أولهما تبرير إيراد هذه الأشعار ، وثانيتهما إيهام القارئ أو السامع بصحتها واستدراجه إلى تصديق الأخبار التي جاءت شاهدة عليها ... "**(نفسه:546)** وظنّنا بأبي الفرج أنه أراد تحقيق ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

ـــ أخبار النحويين البصريين ، القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ت 368ه ، تحقيق: طه محمد الزيني ، ومحمد عبد المنعم خفاجي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط1: 1955م.

ـــ الأصنام ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ت 206ه ، تحقيق: الأستاذ أحمد زكي باشا ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ط3: 1995م.

ـــ الأعلام ، خير الدين الزركلي ت ، مطبعة دار العلم للملايين بيروت لبنان ، ط15: 2002م.

ـــ الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ت 363ه ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وأصحابه ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط2: 1952م.

ـــ أيام العرب في الجاهلية ، محمد أحمد جار المولى بك ، منشورات المكتبة العصريّة صيدا ـــ بيروت.

ـــ الإيهام قراءة في منهجية الأغاني ومروج الذهب ، يوسف طارق السامرائي ، الدار الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1: 2012م.

ـــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت 911ه ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط2: 1979م.

ـــ تاريخ الرسل والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310ه ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف المصرية ، ط2: د ت.

ـــ جمهرة أنساب العرب ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت 456ه ، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط5: د ت.

ـــ الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية ، الدكتور محمد القاضي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط1: 1998م.

ـــ خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، عبدالقادر بن عمر البغدادي ت 1093 ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

ـــ ديوان تأبّط شرّا ، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقَار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2: 1999م.

ـــ ديوان حاتم الطائي ، دراسة وتحقيق: عادل سليمان جمال ، دار الكتب الوطنية هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، ط3: 2010م.

ـــ ديوان دريد بن الصمّة ، تحقيق: عمر عبد الرسول ، دار المعارف.

ـــ ديوان زهير بن جناب ، صنعة الدكتور محمد شفيق البيطار ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت ، ط1: 1999م.

ـــ ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق: ناصر الدين الأسد ، دار صادر للطباعة والنشر.

ـــ سير أعلام النبلاء ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمازا الذهبي ، رتّبه واعتنى به: حسان عبد المنّان ، بيت الأفكار الدولية 2004م.

ـــ الفهرست ، ابن النديم 384ه ، قابله على أصوله ، وعلّق عليه وقدّم له: أيمن فؤاد سيد ، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي 2009م.

ـــ في الأدب العباسي ، المرحوم الدكتور علي الزبيدي ، دار الأديب عمان.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ـــ المثالب ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي ت 204ه ، تحقيق وتوثيق ودراسة ، إعداد: أمجد حسن سيد أحمد ، إشراف: الأستاذ الدكتور رانا محمد نصر الله إحسان إلهي ، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب من قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب بلاهور (باكستان) 1977م.

ـــ مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية.

_ مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية العدد37، الجزء3 تشرين الثاني/ 2019. https://doi.org/10.31185/eduj.Vol3.Iss37.1115

ـــ معجم البلدان ، الشيخ شهاب الدين ياقوت الحموي ت 626ه ، تحقيق: المستشرق وستنفيلد ، دار صادر بيروت 1977م.

ـــ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، الوزير الفقيه أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ت487ه ، عارضه وحققه وضبطه وشرحه: مصطفى السقا ، عالم الكتب بيروت.

ـــ المفضليات ، المفضل الضبي 178ه ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط6.

ـــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 748ه ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة بيروت.

List of sources and references

- News of the Basran Grammarians, Judge Abu Saeed Al-Hassan bin Abdullah Al-Sirafi d. 368 AH, edited by: Taha Muhammad Al-Zaini, and Muhammad Abdul-Moneim Khafaji, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt, 1st edition: 1955 AD.

- Al-Asnam, Abu Al-Mundhir Hisham bin Muhammad bin Al-Saib Al-Kalbi d. 206 AH, edited by: Professor Ahmed Zaki Pasha, Dar Al-Kutub Al-Masriya Printing House in Cairo, 3rd edition: 1995 AD.

- Al-A'lam, Khair Al-Din Al-Zarkali d., Dar Al-Ilm Lil-Malayin Printing House Beirut Lebanon, 15th edition: 2002 AD.

- Al-Aghani, Abu Al-Faraj Al-Isfahani d. 363 AH, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and his companions, Dar Al-Kutub Al-Masriya Printing House, 2nd edition: 1952 AD.

- Days of the Arabs in the Pre-Islamic Era, Muhammad Ahmad Jar Al-Mawla Bek, Publications of the Modern Library, Saida - Beirut.

- Illusion: A Reading in the Methodology of Songs and Meadows of Gold, Yousef Tariq Al-Samarrai, Al-Athari House for Printing, Publishing and Distribution, 1st ed.: 2012.

- The Desire of the Aware in the Classes of Linguists and Grammarians, Al-Hafiz Jalal Al-Din Abdul Rahman Al-Suyuti d. 911 AH, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr, 2nd ed.: 1979.

- History of the Messengers and Kings, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir Al-Tabari d. 310 AH, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maaref Al-Masryia, 2nd ed.: no date.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- Jamharat Ansab Al-Arab, Abu Muhammad Ali bin Ahmad bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi d. 456 AH, edited and commented by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Maaref, 5th ed.: no date.

-News in Arabic Literature: A Study in Arabic Narrative, Dr. Muhammad Al-Qadi, Dar Al-Gharb Al-Islami Beirut, 1st ed.: 1998.

—The Treasury of Literature and the Core of the Core of the Arabic Language, Abdul Qadir bin Omar Al-Baghdadi d. 1093, investigation and explanation: Abdul Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo.

—Diwan Ta'abbat Sharra, compiled, investigated and explained by: Ali Dhu al-Fiqar Shakir, Dar al-Gharb al-Islami, 2nd ed.: 1999.

—Diwan Hatim al-Ta'i, study and investigation: Adel Suleiman Jamal, National Library, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, 3rd ed.: 2010.

—Diwan Duraid bin al-Summah, investigation: Omar Abdul Rasool, Dar al-Maarif.

—Diwan Zuhair bin Janab, made by Dr. Muhammad Shafiq al-Baytar, Dar Sadir for Printing and Publishing, Beirut, 1st ed.: 1999.

—Diwan Qais bin al-Khatim, investigation: Nasser al-Din al-Assad, Dar Sadir for Printing and Publishing.

- Biographies of the Nobles, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Uthman bin Qaymaz al-Dhahabi, arranged and edited by: Hassan Abdul Mannan, International House of Ideas 2004.

- Al-Fihrist, Ibn al-Nadim 384 AH, compared to its originals, commented on it and introduced by: Ayman Fouad Sayyid, Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage 2009.

- In Abbasid Literature, the late Dr. Ali al-Zubaidi, Dar al-Adib, Amman.

- Al-Mathalib, Hisham bin Muhammad bin al-Saib al-Kalbi d. 204 AH, investigation, documentation and study, prepared by: Amjad Hassan Sayyid Ahmad, supervised by: Professor Dr. Rana Muhammad Nasrullah Ihsan Ilahi, a thesis submitted for a PhD in Literature from the Department of Arabic Language at the University of Punjab, Lahore (Pakistan) 1977.

- Collection of Arab Days in the Pre-Islamic Era and Islam, Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

_ College of Education Journal for Human Sciences, Issue 37, Part 3, November 2019. https://doi.org/10.31185/eduj.Vol3.Iss37.1115

Dictionary of Countries, Sheikh Shihab al-Din Yaqut al-Hamawi, died 626 AH, edited by: the Orientalist Westenfeld, Dar Sadir, Beirut, 1977 AD.

Dictionary of the Obscure Names of Countries and Places, Minister and Jurist Abu Ubaid Abdullah bin Abdul Aziz Al-Bakri Al-Andalusi d. 487 AH, reviewed, verified, punctuated and explained by: Mustafa Al-Saqa, Alam Al-Kutub, Beirut.

- Al-Mufaddaliyat, Al-Mufaddal Al-Dhabi 178 AH, verified and explained by: Ahmed Muhammad Shaker and Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Maaref, 6th edition.

- Mizan Al-I'tidal fi Naqd Al-Rijal, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman Al-Dhahabi d. 748 AH, verified by: Ali Muhammad Al-Bajawi, Dar Al-Maaref, Beirut.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية